نشاطات الاباء الكرمليين في العراق حتى الحرب العالمية الاولى

حيدر جاسم الرويعي
كلية التربية / جامعة القادسية

الخلاصة

تناول هذا البحث نشاطات إرسالية ذات دور مهم وبأشراف من البابوية في مجال التبشير بالديانة المسيحية بين الشعوب التي تعشق الديانات الأخرى (الإسلام ،الصائبة ، اليزيدية، البوذية) وبالمذهب الكاثوليكي بنبي الطوائف المسيحية المختلفة (النساطرة ، الأرمن) والتركيز كان على ما قامت به هذه الإرسالية في العراق منذ سنة ١٦٢٣م وحتى الحرب العالمية الأولى في مجالات التعليم والطب وما يتعلق بنشاطات مهمة أخرى سواء كانت سياسية والتي جعلت من رهبانها قناصلا لفرنسا لعقود عديدة ام ثقافة تختلف قي نشرالأفكار مفاهيم الممهدة لتقبل غزو فرنسي مستقبلي محتمل ، مع التأكيد على تقديمهم لخدمات مهمة في مجتمع يسوده الفقر والتخلف والجمود في ظل الاحتلال العثماني ساهمت بقصد في تنبيه الناس إلى النهضة الموجودة في أوربا.

المقدمة

كانت الكنيسة الكاثوليكية تمثل المجتمع المسيحي بآسره بعلاقاته المادية والمعنوية، وكلمة "الكاثوليكية" يقصد بها الرسالة العالمية، ولم تقتصر التسمية على "روما" في بداية الامر بل اصبحت منذ سنة ١٠٥٤م تميز روما عن الكنائس الشرقية وبخاصة كنيسة القسطنطينية الارثوذكسية [١]، اذ حصل الانقسام في الكنسية الكبرى للامبراطوريةالى كنيستين: غربية استعملت اللغة اللاتينية لغة رسمية لها، والكنيسة الاغريقية الاصلية ولغتها اليونانية [٢]، اما المسيحية في اسيا وافريقيا فقد سبق معتنقيها مسيحيي الغرب في تحطيم وحدة الكنيسة، فظهرت عندهم النسطورية[٣] واليعقوبية[٤] في زمن مبكر سبق انفصال الكنيسةاللاتينيةعن الاغريقية بزمن طويل، وقد ترآس الكنيسة الكاثوليكية البابا، وهو السيد المطلق في الشؤون الروحية والمشرع الاعلى، مع مساعدين من الكرادلة في القضايا الادارية، ويتم الاشراف البابوي على سائر الجهاز الاداري في العالم المسيحي الكاثوليكي بالاعتماد على الهيئات الرهبانية التي انشئت في القرن الحادي عشر وما تلاه نتيجة للاصلاحات الكنسية والدعوة للحروب الصليبية[٥].

وكان من اهم هذه المؤسسات الرهبانية (الفرنسيسكان[٦] والدومينيكان[٧]) الذين ساهموا بشكل كبير في اسناد سلطة البابوية، وفيما بعد بالتبشير للديانة المسيحية والمذهب الكاثوليكي في ارجاء العالم، وقد ازدادت فاعلية الحركة التبشيرية بعد التنظيم و الدعم الذي وفره لها مجمع انتشار الايمان (البروباغندا)[٨] الذي اخذ على عاتقه تنظيم العملية التبشيرية، فازداد عدد الرهبنات* المساهمة فيها واخذت موجات من الرهبان تنتشر في بلاد الشرق ومنها العراق الذي شهد نشاط العديد من البعثات التبشيرية اللاتينية والبروتستانتية، اما الاولى فقد وصل الى العراق منها كل من البعثة الكرملية سنة ١٦٢٤م، والبعثة الاوغسطينية سنة ١٦٢٤-١٦٢٥م، والبعثة الكبوشيةسنة١٦٢٣م ، ثم البعثة الدومنيكية سنة ١٧٥٠م، و- اخيرا- البعثة اللعازرية سنة ١٨٤١م، ومن حيث التاثير- كانت بعثة الرهبان اللعازريون اقل هذه البعثات نشاطا في المجال التبشيري في العراق، اذ كان اهتمام الارسالية ينصب على بلاد فارس وديار بكر وآورمية الا اننا نجد اشارة الى وجود احدرهبانها العلمانيين والمدعو "اوجين بوره" سنة ١٨٤١م للتفاوض مع الرهبان المحليين في شؤون توسيع اعمال رسالته[٩]، وامتازت آرسالية الرهبان الاوغسطينيين – ايضا بقلة الفاعليةاذ لا يذكر من نشاطاتهم سوى اقامتهم في البصرة ايام الشاة الصفوي عباس الاول (١٥٧٨-١٦٢٩م)، وكان لهم في المدينة دير وبيعة ومعتكفات للرهبان[١٠].

اما الكبوشيون فانهم كانوا اكثر نشاطا من اللعازريين والاوغسطينيين، اذ تمكنوا بمساعدة البعثات الدبلوماسية الاجنبية – وبخاصة الفرنسية – من القيام بنشاطاتهم التبشيرية والتعليمية والطبية براحة تامة، واقاموا – ايضا مركزا لهم في الموصل سنة ١٦٣٢م، وكونوا هناك النواة الاولى للكاثوليكية من النساطرة، الا ان تدهور العلاقات التركية – الفرنسية ادى الى اغلاق الارسالية في بغداد والموصل[١١]، اما النشاط الاكبر تاثيرا فقد كان من نصيب الرهبانيتين الاخيرتين وهما الارسالية التبشيرية الدومنيكية التي أسست في الموصل بأمر من البابا "بنوى الرابع عشر" سنة ١٧٥٠م والتي كان نشاطها واضحا في التعليم والطب والنواحي الاجتماعية[١٢] اذ احدثوا انقساما كبيرا بين ابناء الطائفة المسيحية بنشرهم "الكثلة بين النساطرة واليعاقبة، وعملوا على نشر الثقافة الفرنسية والمفاهيم الغربية في المجتمع العراقي[١٣]، اما آرسالية الاباء الكرمليين فسنتناول نشاطاتها في الصفحات القادمة.

النشاط التبشيري للآباء الكرمليين

في البداية لا بد من التذكير بان الوجه الاصيل للمسيحية هو شرقي(١٤)، فمن المعروف ان المسيحية نشآت في فلسطين ثم انتقلت الى اوربا، ولم تصبح دينا رسميا الا حينما تنصر الامبراطور الروماني قسطنطين(١٥)، ومن الشرق – ايضا– انطلقت الرهبانية الكرملية الى الغرب الا انها عادت بصورة اخرى فيما بعد، فالرهبنة الكرملية رهبنة قديمة استمدت اسمها من جبل "الكرمل" في فلسطين حيث كان النبي ايليا الذي يعده الكرمليون مثالهم وشفيعهم، اي انها نشات في الشرق في(فلسطين) ببعض الرهبان المتوحدين، ثم انتقلت وانتظمت في الغرب(١٦).

يعود وجود الكرمليين الذين يعرفون بآسم (الاباء الكرمليون الحفاة للقديسة تريزا) في الشرق كآرسالية تبشيرية الى بدايات القرن السابع عشر الميلادي، وتحديدا في بلاد فارس، اذ اوفد البابا "كلمنت الثامن" ثلاثة من الرهبان الكراملة وهم "سيمون" و "ثاديية" و "فانسان" على شكل مبشرين وسفراء الى الشاه عباس الصفوي، وقد وصلت هذه البعثة عن طريق البر (المانيا – روسيا – القوقاز) سنة ١٦٠٤م، ثم اعقبتها بعثة اخرى الى الهند في السنةالتالية اقامت هناك العديد من المراكز التبشيرية في ملبار، وبرعاية من الشاه الفارسي انشيء دير في مدينة اصفهان سنة ١٦٠٨م لتكون سنة ١٦٠٩م سنة تاسيس البعثة التبشيرية في اصفهان واعضاؤها الاباء الثلاثة انفو الذكر، ومن هذا المركز انطلقت بعد ذلك الى سواحل الخليج العربي(١٧)، ففي سنة ١٦١٢م آسس الكراملة ديرا لهم في هرمز الجزيرة التي كانت وقتذاك خاضعة للاستعمار البرتغالي، وقد انشا هذا الدير الاب الاسباني "فنسنت"، وفي ذات الوقت عمل بعض الرهبان الاوغسطينيين على نشر المسيحية في الجانب الاخر من الجزيرة العربية، وسار على نهجهم هذا ولي عهد جزيرة هرمز الذي اصبح اسمه "حيروم جابيت" بعد اعتناقه للمسيحية وتبعه في ذلك كل من "لفونسو نور الذين" و "قلبا مراده" (١٨).

كان الكرمليون يتمتعون بمكانة مرموقة لدى السلطات الفارسية، بدليل التسهيلات التي قدمتها لهم لتاسيس ارساليا تهم، والمساعي التي بذلتها لتسهيل اعمالهم، ليس في فارس وحدها، بل تعدتها الى سواحل الخليج العربي، اما تواجدهم في العراق فقد تزامن مع وصول قوات الاحتلال الفارسي الى بغداد، والذي استمر قرابة ١٥ سنة، اذ وضح الفرس في العراق الرهبان الكرمليين تحت حمايته ووفروا لهم الدعم الضروري للقيام بانشطتهم المختلفة حتى ان الشاه عباس زودهم بـ "فرمانات" الى اعوانه في العراق،

تتضمن ضرورة السماح لهم بممارسة نشاطاتهم بحرية واسعة، وهذا يثبت بوضوح ان التعاون بين الطرفين كان لتحقيق اهداف مشتركة في العراق(١٩).

وبعد ان فقد البرتغاليون جزيرة هرمز قدم الكراملة قدم الى البصرة بقيادة "باسيلي دي سانت فرانسوا" وهو من الكراملة البرتغاليين، ويعزي سبب قدومهم الى رغبة الكرسي البابوي في التبشير بالمسيحية بين الصابئة في العراق، فافتتحوا في البصرة سنة ١٦٢٣م(٢٠)، وعزز الفاتيكان النشاط التبشيري في بلاد فراس بافتتاحه مؤسسة تبشيرية جديدة للكراملة في شيراز سنة ١٦٢٣م(٢١)، وقد استمرت ارسالية البصرة تمارس نشاطها – بوصفها تابعة للكرسي اللاتيني في اصفهان – مستفيدة من الدعم الفارسي كما ذكرنا، ونتيجة لذلك توسعت اعمال الكرسي الاصفهاني، فوجد البابا "يوحنا الثاني والعشرون" ان من الافضل انشاء ارسالية تبشيرية اخرى في تبريز للمساهمة في تحمل الاعباء المتزايدة للمرسلين الكراملة بعد اتساع الرقعة الجغرافية وزيادة المهام الموكلة اليهم، فتاسس المركز التبشيري في تبريز سنة ١٦٢٣م، وزود البابا رهبانه بتوصية الى "متي حنو" مطران اليعاقبة، ثم نصب "تداوس" (طيماثاوس) الكرملي اسقفا على اصفهان، وخلال مدة اسقفيته تعرضوا في بلاد فارس للقسوة والتنكيل لتحول ولاءهم للبابوية بعد اتحادهم بالكرسي البابوي ؛ لذلك تولى الاسقفية من بعده معاونه "براتز" الذي نقل كرسيه الى بغداد سنة ١٦٣٨م وسمي: "اسقف اصفهان وبابل" ولما هدآت الاوضاع في بلاد فارس نصب اسقف اخر هناك، ومن اللافت للانتباه التغيير الذي حصل في اهمية المراكز التبشيرية الكرملية؛ فبعد ان كانت اصفهان المركز الرئيسي وارسالية البصرة فرعا تابعا لها، حصل العكس تماما بعد سنة ١٦٦١م، حين قام البابا "اسكندر" السابع بتعيين اسقف قيصرية (بلاسيدس دي كانين) بمنصب معاون مطران بابل اللاتيني ونائب على مطرانية اصفهان(٢٢).

وفي الثالث عشر من شهر ابريل نيسان ١٦٢٥م آتم الكراملة تشييد كنيستهم في البصرة، واقيم احتفال كبير عند افتتاحها وأرسلت الباشوية ٥٠٠ رجل حرس شرف وتبرعت لها بمبلغ من المال، ولم يكن هذا الدعم للرهبان الكرمليين فقط، اذ أشار "لوريمر" الى انه كان لكل من كراملة الارسالية الايرانية واتباع القديس "اوغسطين" في "جوا" مؤسسات في البصرة وكانوا يتلقون المعونة المالية من الباشا التركي، ويضيف ان رهبان الارساليتين كانوا على خلاف فيما بينهم(٢٣)، وفي ألاطار نفسه ذكر د. ابراهيم خليل احمد ان الكرمليين في البصرة واجهوا منافسة شديدة من البعثة التبشيرية البرتغالية الاوغسطينية، الا ان هذا التنافس

سرعان ما انتهى حين انتهت السيطرة البرتغالية في الخليج العربي اثر اضطرارهم الانسحاب منه فترك الاوغسيطنيون البصرة[٢٤].

كان للبرتغاليين في البصرة بيعة شيدوها سنة ١٦٢٤م، وفي سنة ١٦٥٢م بنى "اغناطوس" النائب الرسولي كنيسة باسم "مريم العذراء" للاقليات النصرانية حينذاك في البصرة، وقد تركت بيعة البرتغاليين واستمرت بيعة الكرمليين[٢٥]، هذا فضلا عما كان يمتلكه الكرمليون خاصة ومحلات للعبادة[٢٦].

المثير للانتباه اننا لم نجد شيئا يذكر عن محاولة الرهبان الكرمليين لممارسة نشاطهم التبشيري في مدينة الموصل بالرغم مما تضمه هذه المدينة من آعداد كبيرة من النصارى (النساطرة واليعاقبة) والاقليات الاخرى كاليزيدية، وقد يكون الجواب بان هناك ارساليات اخرى كانت تباشر نشاطها في الموصل؛ الا اننا نجد في بلاد فارس كانت محطة لآرساليات متعددة كالدومنيكان والفرانسيسكان، فضلا عن الخليج العربي الذي سبقهم اليه الاوغسطينيون، ويبدو ان المشاكل التي وقعت بين الكرمليين والاوغسطينيين في البصرة، دفعت بالمجمع "البروباغندي" الى تقييم مناطق نشاط كل ارسالية على حدة، لتلافي حدوث نزاعات بين ارساليات الرهبانية المختلفة، الا ان من الثابت مرور الرهبان الكرمليين بمدينة الموصل، اذ يقول لومون، "ان مطارنة بغداد اللاتين والمرسلين الكرمليين الذين منذ نحو اواسط القرن المذكور (القرن السابع عشر) كانوا ينطلقون الى بغداد او الى ملبار، وكانوا في طريقهم يجوزون على الموصل وبمخالطتهم اهلها هيئوا قلوبهم لقبول الايمان الكاثليكي، ولكن كل ذلك لم يات بثمر صحيح"[٢٧]، ومن الاباء الكرمليين الذين مروا بالموصل نذكر على سبيل المثال لا الحصر اثنين منهم كتبوا مذكراتهم عن رحلاتهم هذه الى الهند وهما كل من الاب سباستياني[٢٨] والاب "فنشنسو"[٢٩].

استمر الرهبان الكراملة بممارسة نشاطاتهم المختلفة في البصرة، الا ان هذه النشاطات واجهت مقاومة من الاهالي اتخذت اشكالا شتى، الامر الذي جعل الحكومة الفرنسية تلجا الى اعلان حمايتها للمبشرين، اذا صدر ملك فرنسا "لويس الرابع عشر" قرارا يقضي بتعيين الرئيس الاعلى الكرمليين في البصرة قنصلا فيها لفرنسا بشكل دائم (٣٠)،وعند محاولتنا تحديد سنة صدور هذا القرار وجدنا اختلافا بين الباحثين الذين ذكروا هذه الحادثة، اذ يشير د. ابراهيم خليل احمد الى سنة ١٦٧٩م معتمدا في ذلك على غانم سعيد العبيدي(٣١)، فيما اقتبس د. صادق ياسين الحلو(٣٢) العبارة نفسها الا انه يذكر ان هذا التعيين كان في سنة ١٦٧٤م اعتمادا على وثائق وزارة الخارجية الفرنسية، اما "لوريمر" فانه يذكر سنة ١٦٧٩م،

وان القنصل الكرملي الاول لفرنسا في البصرة الذي ذكره الاساتذة الافاضل- وهو "باتيست دي لاكروا" ما هو الا مترجم الملك وصديق للكراملة وكان زارهم في البصرة سنة١٦٧٤م[٣٣]، ونحن نميل الى راي د. الحلو لعدة اسباب اهمها اعتماده على وثيقة رسمية صادرة عن وزارة الخارجية الفرنسية، مع وجود مصدر ثان يؤكد قول الحلو هو اطروحة دكتوراه باللغة الفرنسية لمحمد عبد الله العزاوي، مع الاعتزاز الكبير باراء اساتذتنا العلاف والعبيدي

حددت الحكومة الفرنسية واجبات قنصلها في البصرة بتامين طرق الاتصال بين الهند واوربا بواسطة الطريق الصحراوي بين البصرة وحلب، وبهذا استدعت واجباته الحفاظ على المصالح السياسية والدينية بالدرجة الاولى، اما المصالح التجارية فقد جاءت في اخر مهام القنصل الفرنسي انذاك[٣٤]، وقد استمر الاباء الكرمليون قناصلا لفرنسا حتى ١٧٣٩م عندما تم تعيين "بير دي مارتنفيل" قنصلا مدنيا، بعد ان تولى احد عشر راهبا كرمليا لهذا المنصب[٣٥]، وعلى الرغم من الحماية التي توفرت للرهبان الكرمليين الا ان ذلك لم يمنع الباشا التركي من طردهم من البصرة سنة ١٧٠٣م، غير انهم عادوا بعد سنة ونصف ليمارسوا نشاطاتهم مرة اخرى(٣٦)، تلك النشاطات التي توسعت لتشمل مدينة بغداد، بعد توفر الاموال اللازمة لذلك، اذ آوقفت احدى السيدات الفرنسيات ما مقداره ٦٠٠٠ "دوبل" اسباني للتبشير في الشرق سنة ١٦٣٨م فخصصها البابا "اوربانوس الثامن" لاساقفة الابرشية اللاتينية البابلية بشرط ان يكون المطران فرنسيا وان يقيم في كرسية في بغداد[٣٧]. وفي سنة ١٧٢١م اقيم المبشر جوزيف ماري العيسوي البورغندي نائبا رسوليا في بغداد، الا انه لم يستطيع الاقامة فيها بعد ان تعرضت حياته مرات عديدة للخطر بسبب تدخله في امور السكان العقائدية[٣٨]، اذ كان ينتقل بين البصرة وديار بكر واخيرا الى حلب. ثم عين الاب "عمانوئيل باييه" مكانه يساعده "جوزيف ماريا" سنة ١٧٢٨م، وبعد مجيئهما اخذا يمارسان عبادتهما في دار احد الكاثوليكيين، حتى حصل "باييه" على توصية من نائب الملك الفرنسي في الهند الى والي بغداد احمد باشا١٧٢٣-١٧٣٤م للسماح له باقامة كنيسة في بغداد[٣٩]، الا ان توسع اعمال الارسالية وتدخلها في الشؤون العقائدية للاهالي -كـ "الارمن" مثلا – دفع السلطات الحاكمة في بغداد الى اعتقال "باييه" واغلاق مقر الارسالية، ولم يطلق سراحه الا بعد دفع فدية مالية[٤٠] تقدر بـ ٣٠ الف درهم، ويشير "باييه" في تقريره الذي رفعه الى "البابا بندكت السابع عشر" سنة ١٧٥٣م: "على اثر ذلك اردت احاطة ملك فرنسا علما بهذه الامور فكتبت الى سفيره لدى الباب العالي، فاعلن الملك حمايته ومنحني البراءة القنصلية الكبرى،

وتنازل فشرفني بجعله اياي قنصلا لدولة فرنسا، اقامني مبعوثا خاصا له وحملني بكتب توصية بحقي الى الوالي"[٤١]، فتخلص الرهبان الكرمليين بهذا التفويض من ملاحقة السلطات العثمانية، واستمروا يشغلون منصب قناصل فرنسا لفترة امتدت حتى سنة ١٨٦٩م[٤٢]. وازداد نفوذهم الى الحد الذي جعل مقرهم ملاذا لحماية الاجانب في العراق، فتم افتتاح بيت من مقر الارساليات لتقديم الضيافة للاوربيين المارين فيها في ظل حماية العلم الفرنسي المرفوع عليها، كما جعل هذا القرار اولئك الرؤساء في مأمن من الدسائس والتغييرات التي قد تلم بالباشوية[٤٣]، هذا فضلا عن تمتع الكرمليين بامتيازات عديدة اخرى، منها تعيين مترجمين وموظفين في مراكزهم التبشيرية، وحقهم في استيراد البضائع والسلع التي يحتاجون اليها دون ضرائب كمركية، وقد ساعدت تلك الامتيازات المبشرين على تجنيد بعض الاشخاص الذين لديهم استعداد لخدمة المصالح الاجنبية[٤٤]، وفي الربع الاخير من القرن الثامن عشر وجدت وزارة الخارجية الفرنسية ان هناك تعارضا في عمل المبشرين ومهماتهم القنصلية التي تتطلب منهم حماية التجارة والاعمال الاخرى، لذا كان من الضروري ايجاد معالجة لعدم الانسجام هذا، ففصلت سنة ١٧٨٤م بين اسقفية بابل وانشات قنصلية مستقلة في بغداد، وظل هذا التنظيم معمولا به حتى سنة ١٧٩١م[٤٥].

لقد تركز النشاط الفرنسي منذ القرن السابع عشر على العديد من النواحي منها الاقتصادية ومنها الاثارية، الا ان الاهم كانت الناحية الدينية[٤٦]. وعند دراسة هذه االنواحي علينا الا نغفل ان النشاط الفرنسي والتبشيري منه بصورة خاصة قد اصطدم بالكثير من المعوقات التي لم تقتصر على معارضة الاهالي او الولاة العثمانيين، بل تعدته الى ظهور نشاط سياسي وعسكري وتبشيري قوي ان لم يكن اقوى من النشاط الفرنسي، وهو السعي الحثيث لبريطانيا نحو السيطرة على المنطقة والحصول على المكاسب السياسية في هذا الموقع الحيوي من العالم، الذي ازداد الاهتمام البريطاني به نتيجة لعوامل عديدة ابرزها السعي لحماية طريق الهند وتامين مواصلاتها مع الامبراطورية[٤٧]، وهذا ما اكده المقيم البريطاني في بغداد" Taylor " سنة ١٨٣٤م عندما وصف موقع العراق الاستراتيجي وانهاره الصالحة للملاحة وموارده الطبيعية بانه سيمنح من يسيطر عليه اقصى الفوائد لتحقيق المزيد من النفوذ والتوسع[٤٨]، فظهر بين فرنسا وبريطانيا في شتى المجالات، ومنها الصراع الاثاري الذي برز في شخصيتي " layard"[٤٩] و" Bota""[٥٠]، اما في المجال التبشيري فقد كان صدام الطرفين اوسع، لان فرنسا كانت الاقدام والاكثر تنظيما بوصفها حامية للكاثوليك[٥١] اما بريطانيا فكانت راعية للتبشير البروتستانتي سواء كان انكليزيا ام امريكيا[٥٢].

كانت مصالح فرنسا الثقافية قد اشتملت على نشر ثقافتها في العراق عن طريق المدارس الفرنسية العديدة التي كانت تشرف عليها الارساليات التبشيرية الفرنسية[٥٣]، ومن ابرزها – كما ذكرنا فضلا عن الارسالية الدومنيكية[٥٤] – الارسالية الكرملية التي سنتناول نشاطاتها التعليمية فيما ياتي:

النشاطات التعليمية للآباء الكرمليين

تعد المدرسة التي انشأها الاب "عمانوئيل باييه" اولى المدارس الكرملية التي انشئت في بغداد سنة١٧٣١ م ويقول عنها في تقريره: "ثم فتحت مدرسة يتلقى فيها الصبيان والشباب مبادئ القراءة والكتابة والتعليم الديني والالحان الكنسية ...."[٥٥]، وقد اطلق عليها اسم "مدرسة الاباء الكرمليين العالية" ثم تغير اسمها الى "مدرسة القديس يوسف" سنة ١٨٤٥م[٥٦].

ومن الجدير بالذكر ان المدرسة قد تم تطويرهابالتدريج،ففي سنة١٨٥٧م بعد استقرار احوال الارسالية في عهد الاب "باييه" وحصوله على الحماية الفرنسية[٥٧]، اذ كانت تتبع في مناهجها الاساليب التعليمية الكنسية دون تطوير واضح الا في اواخر القرن التاسع عشر، عندما هيآت نفسها لاستقبال مناهج التعليم الحديثة– وبالتحديد في سنة ١٨٩٣م – بعد أن ازدادت عناية الاباء الكرمليين بها لتصبح من مدارس بغداد المهمه، اذ وصل عدد طلابها في السنة المذكورة زهاء (٣٠٠) طالب، وكانت ادارتها بيد الاباء الكراملة الفرنسيين، ومطابقة مناهج الدارسة فيها لمناهج مدارس "الليسيه" (الكوليج)، لذلك كانت تحصل على عون مادي سنوي من الحكومة الفرنسية[٥٨]، وتجدر الاشارة الى ان هذه المدارس تتصدر المرتبة الاولى من بين المدارس الاخرى، اذ انها تشتمل على مدرستين، الاولى تقبل الاطفال والصغار الذين يآخذون مواد بالعربية والفرنسية، والثانية لها مناهج اكثر شمولية، وتشمل دراسة اللغات العربية والفرنسية والانكليزية وامتازت كلتا المدرستين بمجانية التعليم[٥٩]، ان زيادة اهمية هذه المدرسة للاسباب الانفة الذكر في نهاية القرن التاسع عشر جعلها تصبح من مدارس بغداد العالية، وان كانت تضم المستويات التعليمية والابتدائية والرشدية والاعدادية، اذ انها سارت على خطة تهدف الى تسلم الطفل منذ المرحلة الابتدائية وتعهده الى ان تفتح امامه الطريق الى المدارس العالية ان كان لديه الاستعداد؛ لهذا عني الرهبان الكرمليون بتأسيس مدرسة للاطفال ملحقة بالكنيسة، وكان متوسط عدد الطلبة فيها حوالي(١٠٠) طالب، يدرسون اللغة العربية والمواد الاجتماعية والحساب وتقدم لهم وجبة غذائية والملابس الضرورية فضلا عن مجانية التعليم،

ولما كانت الخدمات التعليمية على مستوى عال فقد كان خريجوها اكثر خبرة وعلما من اقرانهم خريجي المدارس الحكومية[٦٠]، لأن المدرسة الثانوية هذه – على سبيل المثال – كانت تغطي مناهج المدارس الحكومية في المدارس الرسمية فضلا عن العلوم اللاهوتية، وقد جعل هذا الامر عدد التلاميذ يزداد بسرعة واضحة، اذ اصبح تعداد طلبتها سنة ١٨٨٩– ١٨٩٠م زهاء (١٣٠) طالبا، وفضلا عن ذلك كان للكرمليين نشاط تعليمي في مدينة العمارة، اذ فتحوا هناك المدارس للاولاد والبنات في السنوات ١٨٨٤و١٨٩٩م[٦١]، ومن المدارس كان للكراملة – مدرسة ثانوية في بغداد يشير احد المصادر الى انها تضم (١١٩) طالبا من الكلدان، (٣٣) من السريان، و(٢٣) من الارمن، و(٣) من اليونان، وجميعهم من الرعايا الاتراك، وكانت تضم – ايضا – (٧) فرنسيين و (٤) من النمسا و(٢) من ايطاليا وانكليزيا واحدا، و(٣) اتراك ويهوديا واحدا، وفي سنة ١٩٠٤م كان هناك (٣) طلبة مسلمين، وكان المفتش العام على المؤسسات العامة اعترض على دخولهم في مدرسة مسيحية، فسحبهم ذووهم منها[٦٢].

كانت مناهج هذه المدرسة تشبه "الليسية" الفرنسية[٦٣]، كماذكرنا مع بعض التعديلات التي تناسب الشرق، وكانت اللغتان الفرنسية والعربية اجباريتين فيها والتركية والانكليزية تدرسان للطلبة في السنوات الثلاث النهائية، وقد احتوت هذه المدرسة قسما داخليا، وكانت مصاريف الاقامة ((جنيهين)) لكل طالب شهريا، اما دخل المدرسة فيعتمد على المعونة المالية المقدمة من الحكومة الفرنسية سنويا، والباقي يجبى من الطلاب على هيئة مصاريف وهبات من الافراد، ولم يكن سوى ربع الطلبة يدفعون المصاريف كاملة، وكان ربع اخر يدرسون مجانا، اما البقية فكانوا يدفعون نصف المصروفات، وفي سنة١٩٠٤م بلغ مجموع دخل المدرسة (٤٢٥) جنيها ومجموع النفقات (٤٤٩) جنيها، اي بعجز بلغ (٢٤)جنيها، ولم يكن للاباء المدرسين رواتب، وكانت الهيئة التدريسية تضم خمسة اباء كراملة – منهم (٣) فرنسيين وواحد ايرلندي وواحد بغدادي – فضلا عن اثنين من الموارنة الفرنسيين وسبعة من المدرسين الاعتياديين من بغداد[٦٤].

اما مدارس الاناث فقد اسس الاب "جولد درور" كبير اساقفه الروم الكاثوليك مدرسة كاثوليكية للبنات سنة١٨٧٧م، ادارتها راهبات المتقدمة المعروفة بـ "اخوات المحبة الدومينيكيات لتقدمه العذراء القديسة"، وقد كان ما قامت به جمعية اخوات المحبه من نشاط تعليمي في الموصل والنجاح الذي حصلن عليه هو السبب في اختيارهن لهذه المهمة[٦٥]، اما هيئة التدريس فكانت تضم سنة ١٩٠٥م (٦) راهبات و(٥) مدرسات، وكانت كغيرها من المؤسسات التبشيرية الكاثوليكية تتلقى منحه مالية سنوية من الحكومة

الفرنسية. ولم يقتصر نشاط الاباء الكراملة على هذه المدرسة فقط، بل انشاؤا عدة مدارس اخرى لتعليم البنات ولا سيما في القرن التاسع عشر: فكان لهم مدرسة ابتدائية مختلطة، وانشاؤا مدرسة اخرى هي مدرسة "اللاتين" الثانية للبنات، ومدرسة خاصة للبنات اليتيمات(٦٦)، هذا فضلا عن قيام اسقف بغداد السابق القاصد الرسولي "هنري التماير" بانشاء مؤسسة كبيرة في العراق من ماله الخاص لتدريس البنات تديرها الاخوات الفرنسيات التابعات لتقدمة تور الفرنسية، وتدرس فيها اللغة العربية واللغة الفرنسية والموسيقى والرسم والاعمال اليدوية(٦٧).

ومن الجدير بالذكر ان الاباء الكراملة كانوا يعقدون فصولا مسائية اضافية للطلاب الراغبين في مواصلة دراساتهم في التاريخ والادب الفرنسي واللغة الانكليزية والفيزياء والرياضيات، وكان عدد الطلبة المستفيدين من هذه الدراسات يصل الى عشرين في بعض الاحيان، وقد انشاؤ – ايضا – مدرسة للاطفال الفقراء برعاية اب من الكراملة يساعده ثلاثة مدرسين بغداديين، ودار للايتام ودار اخرى للمكفوفين والعجزة(٦٨).

وبعد الاحتلال البريطاني للعراق (١٩١٤–١٩١٨)م صارت هذه المدارس خاضعة للانكليز، وبموجب اتفاقية "الكونكرداتو" سنة ١٩١٩م(٦٩) تحولت ادارة هذه المدارس لأشراف الطوائف، فكانت كل طائفة تدرس وفق تقاليدها وما ترتأيه بالنسبة لابنائها من تعليم، الامر الذي اظهر نوعا من المدارس "الشاذة في ادارتها" : فلا هي مدارس طائفية ولا هي مدارس تخضع للحكومة بالرغم من ان الحكومة هي التي تتولى الانفاق عليها ، فضلا عن ذلك قامت الادارة البريطانية بوضع فقرة في المعاهد العراقية البريطانية لسنة ١٩٢٢م تضمنت عدم اتخاذ اية وسائل لمنع اعمال التبشير والتمييز بين المبشرين بسبب الجنسية او المذهب(٧٠)،و اخذت هذه المدارس تتلقى المنح المالية من الادارة البريطانية بشرط ان تسمح بالتفتيش والاشراف البريطاني عليها، وان تكون اللغة الانكليزية اللغة الرئيسية التي تدرس فيها (٧١).

ومما لا يخفى على الكثيرين ان الهدف الرئيسي لهذه المدارس التبشيرية هو نشر النفوذ الثقافي الفرنسي في العراق، كونه وسيله للتمهيد للاحتلال العسكري والسياسي(٧٢)، فكان من بين خريجي تلك المدارس المحامون والاطباء والصحفيون، من الذين احتلوا مواقع مهمه في الادارات في العراق كالبنك العثماني وشركة "الريجي" والخدمات العامه، ودور التجارة الاوربية، والدليل على ذلك التاثير لـ "الكوليج" ان الخريجين يحتفظون بالجميل لاساتذتهم وبالحب والتقدير لـ "فرنسا"(٧٣). اما بعد الاحتلال البريطاني فقد

عززت الارسالية الكرملية نشاطها بعدد من المبشرين امثال "روبرت" و "ريمون" اللذين فكرا في انشاء مركز القديس يوسف للشباب الذي ظل يعمل في بغداد حتى سنة ١٩٦٠م، وقد اشار احد المبشرين وهو "ويرت سميث" الى ان مثل هذه المراكز قد جاءت الى "الشرق الادنى" لتعاون المؤسسات التبشيرية في تحقيق اهدافها الرئيسية في خلق اجواء اجتماعية ثقافية تساعد على الكسب التبشيري(٧٤).

النشاطات الاخرى

لقد تضمن نشاط الاباء الكرمليين العديد من المجالات التي ترتبط بحياة الناس ارتباطا وثيقا، فكانت الخدمات الطبية من اهم هذه المجالات نظرا لاهميتها في اشباع حاجة الاهالي الى العلاج الطبي في مجتمع يفتقر الى الرعاية الطبية الحديثة؛ فاشتهر من الاباء الكراملة الاب "انجي دي سانت جوزيف" وهو من المبشرين الذين برعوا في الطب وكان نشيطا في عمله في "شيراز" وارسالية البصرة فيما بعد، وفي سنة١٦٦٦م سمح الحاكم الفارسي للبصرة – اعتارفا بخدمات هذا الاب – للرهبان الكراملة بالرحيل الى "ريق" في الخليج العربي قبل احتراق المدينة لمنع سقوطها بيد الاتراك ، واخذ مكاتبهم وادوات العيادة معهم، وقد قام الاب المذكور بنشر كتاب "تركيب الادوية الفارسية".

واشتهر بالتطبيب – ايضا – الأب "ماثيو دي سانت جوزيف"، ومما تجدر الاشارة اليه ان العديد من الرهبان الكراملة توفوا جراء محاربتهم للاوبئة والامراض التي كانت تنتشر بين فترة واخرى، مثل الاب "شارل" سنة ١٦٩١م، وقد اودى وباء الطاعون الذي انتشر في العراق سنة ١٧٧٣بحياة ثمانية من المبشرين الكاثوليك: (٢) منهم في البصرة، و(٤) في بغداد (منهم الاب "المونسنيوربابيه")، وواحد في ديار بكر، واخر في ماردين(٧٥).

كان العديد من الاباء الكراملة يمتلكون ثقافة عالية، وكان بينهم العلماء والاثاريون، مثل الاب "شيل" الذي اختص بالاثار، والاب "دي بو شامب" وهو من العلماء الذين اصطحبهم "نابليون" الى مصر... وغيرهم(٧٦). ومن الاباء المحليين برز الاب "انستانس ماري الكرملي" – وهو سوري الاصل– الذي كان من اعلام اللغة الادب والتاريخ والصحافة، وله الكثير من المؤلفات في شتى المجالات، والذي اصدر مجلة لغة العرب(٧٧)، ومما يؤخذ عليه رغم علميته انه كان ضمن التيار الموالي للوجود البريطاني في المنطقة، ويعزى ذلك الى تلقيه التعليم الحديث في مدارس مذهبية ارتبطت اهدافها اصلا بـ اوربا(٧٨).

اعلاميا كان ابرز اصدارات الاباء الكراملة مجلة "زهيرة بغداد" التي اصدروها سنة ١٩٠٥م، وهي مجلة دينية كانت تطبع بطريقة "الجلاتين" بالقطع الصغير، امتازت بقلة صفحاتها، استمرت في الصدور سنة واحدة، واحتجبت سنة ١٩٠٦م، اما الاصدار الاخر فكان عبارة عن نشرة شهرية اصدرتها كلية القديس "يوسف" للاباء الكرمليين في بغداد في تموز سنة ١٩٠٥م، وكانت لغتها فرنسية عنوانها "العمل والايمان" وكانت تكتب بخط اليد، وقد طبعت بـ "الجلاتين" – ايضا– واستمرت بالصدور سنة واحد كسابقتها، احتجبت سنة ١٩٠٦م[٧٩]، وفي سنة ١٩٥٠م صدرت نشرة: "القصادة الرسولية لأخبار العالم الكاثوليكي ما يختص بالرسالة الكرملية"، ولم يظهر من هذه النشرة سوى عدد واحد باربع صفحات[٨٠].

الهوامش والتعليقات :

(١) عبد القادر احمد يوسف، العصور الوسطى الاوربية ٤٧٦– ١٥٠٠م, (بيروت، ١٩٦٧م)، ص ص٢٣٩–٢٤٠.

(٢) الحسن بن طلال، المسيحية في العالم العربي، (عمان، ١٩٩٥م)، ص٤١.

(٣) النسطورية: نسبة الى "نسطوريوس" المولود في "جرمانيقي" السورية سنة ٣٨١م والذي اصبح "بطريركا" على العاصمة البيزنطية سنة ٤٢٨م، وهو يرى ان الوحدة في المسيح ليست سوى وحدة خارجية، وكان يشدد على التمييز بين الطبيعتين (الالهية، والبشرية): فالمسيح يدعى الها لانه متحد بالكلمة بالشرف بالسلطة، كما نادى بان مريم لم تلد الله لذا لا يحق لها ان تدعى (ام الله)، البيرابونا، تاريخ الكنيسة الشرقية، ج١، من انتشار المسيحية حتى مجيء الاسلام، (الموصل، ١٩٧٣م)، ص٦٨؛ وللمزيد، انظر: اندري دي هالو، "نسطوريوس التاريخ والتعليم"، ترجمة البيرابونا، مجلة بين النهرين، ع٩٥–٩٦، (بغداد، ١٩٩٦م)، ص ص٢٨٥ – ٣١٣.

(٤) اليعقوبية: نسبة الى يعقوب البرادعي، الذي ولد في الاجمة من اعمال "نصيبين" حوالي سنة ٥٠٠م، وهو القائل بالطبيعة الواحدة للسيد المسيح، جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٦، ط١، (بيروت، ١٩٧٠م)، ص٦٣١.

(٥) اليوسف، المرجع السابق، ص ٢٤٢.

(٦) الفرنسيسكان: رهبانية اسسها "فرانسيس الاسيزي" (١١٨٢ – ١٢٢٦م) هدفها الوعظ والتبشير للحروب الصليبية، امتاز "فرانسيس" بالغرابة في تصرفاته، المصدر نفسه، ص ص ٢٤٥ – ٢٤٦: وللمزيد

انظر: ماريتينا نورنكاليا، "الفرانسيسكان واللغات اليونانية والشرقية في القرن الثالث عشر"، ترجمة: اسعد ذبيان، مجلة الفكر العربي، ع٣١، كانون الثاني – اذار ١٩٨٣، ص ص ٢٩٣ – ٣٠٥.

(٧) الدومنيكان:- او الاخوة الواعظين – اسسها "دومينيكو دي كوزمان" سنة ١٢١٦م لغرض الوعظ والتبشير، للمزيد، انظر: حيدر جاسم عبد الرويعي، الاباء الدومنيكان في الموصل دراسة في نشاطاتهم الطبية والثقافية والاجتماعية ١٧٥٠-١٩٧٤م. رسالة ماجستير ، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠١.

(٨) البروباغندا: (مجمع انتشار الايمان) أسس بأمر البابا "غريغوري" الخامس عشر سنة ١٦٦٢م، ثم آلحق به البابا "أوربان الثامن" مدرسة الغرض منها العمل على نشر "الكثلكة" في مختلف انحاء العالم، فيليب دي طرازي، السلاسل التاريخية في اساقفه الابرشيات السريانية، (بيروت، ١٩١٠م)، ص ٣١.

*الرهبنة :هو احد المسالك الكهنوتيةالتي تختص بالآمور الروحانية Spiritual clergy وتقتصر مهمات العاملين في هذا المجال على العمل في الآديرة والقيام بالواجبات التبشيرية والانقطاع عن الدنيا للتأمل والمغفرة للبشر، للمزيد عن هذا الموضوع ــ انظر:جرجس القس موسى،"عالم الرهبان والراهبات"،مجلة الفكر المسيحي ع تشرين الثاني/كانون الاول ١٩٩٤،ص ص١٨٥ــ١٩١ .

(٩) اوجين تيسران، خلاصة تاريخية للكنيسة الكلدانية، ترجمة سليمان الصائغ، (الموصل، ١٩٣٩م)، ص١٨٢.

(١٠) سلامة حسين كاظم، التبشير في العراق وسائله واهدافه، رسالة ماجستير – كلية الشريعة، (جامعة بغداد، ١٩٨٥م)، ص٣١.

(١١) سعد ابراهيم الاعظمي، من أساليب التغلغل الاجنبي في العراق، (بغداد، ١٩٨٥م)، ص ص ٩٣-٩٤.

(12) Le, T.R.P. Duval, La mission des Dominicans A Mossul, (Paris, 1898), p.3.

(١٣) الرويعي، المرجع السابق، ص١٩.

(١٤) روجيه غارودي، من اجل حوار بين الحضارات، ترجمة ذوقان قرقوط، ط١ (بيروت، ١٩٩٠م)، ص ٣.

(١٥) تيسير شيخ الارض، "على هامش الصراع الاوربي الاسلامي"، مجلة الفكر العربي، ع٣١ كانون الثاني – اذار، (بيروت، ١٩٨٣م) ص ١٢١.

(١٦) بطرس حداد، كنائس بغداد وديراتها، (بغداد، ١٩٨٤م)، ص ١٥٢.

(١٧) تيسران، المرجع السابق، ص ١٧٦.

(١٨) هي احدى نساء العائلة الحاكمة ، ج. ج. لوريمر، دليل الخيج، القسم التاريخي، ج٦، (الدوحة، د. ت)، ص٣٤٢.

(١٩) ابراهيم خليل احمد، "التحدي التبشيري"، بحث ضمن كتاب العراق في مواجهة التحديات، مع نخبة من الباحثين ج٣، (بغداد، ١٩٨٥م)، ص ١٨٠؛ وللمزيد من الاطلاع على الاحتلال الفارسي، انظر: علاء موسى كاظم نورس، العراق في العهد العثماني دراسة في العلاقات السياسية ١٧٠٠-١٨٠٠م (بغداد، ١٩٧٩م)، ص ص ٣٠ -٦٣.

(٢٠) الاعظمي، المرجع السابق، ص ٩٢.

(٢١) لوريمر،المرجع السابق، ٣٤٢٣.

(٢٢) بطرس نصري الكلداني، ذخيرة الاذهان في تواريخ المشارقة والمغاربة السريان، ج٢، (الموصل، ١٩١٣م)، ص١٩٧.

(٢٣) لوريمر، المرجع السابق، ص ٣٤٢١.

(٢٤) احمد،المصدر السابق، ص ١٨١.

(٢٥) رفائيل بابو اسحق، تاريخ نصارى العراق منذ انتشار النصرانية في الاقطار العراقية الى ايامنا، (بغداد، ١٩٤٨م)، ص ص ١٢٧- ١٢٨.

(٢٦) جان باتيست تافرينيه، العراق في القرن السابع عشر كما رآه الرحالة الفرنسي تافرينيه، ترجمة: بشيرفرنسيس وكوركيس عواد، (بغداد، ١٩٤٤م)، ص ص ٣٢- ٣٣.

(٢٧) لومون، مختصر تواريخ الكنيسة، ترجمة يوسف داود، (الموصل، ١٨٧٣م) ص ٦٣٥.

(٢٨) الاب سباستياني، "رحلة سباستياني الى العراق في القرن السابع عشر" ترجمة: بطرس حداد، مجلة المورد، مج٩، ع٣، (بغداد، ١٩٨٠م)، ص ص ١٧٣-١٧٦.

(٢٩) الاب فنشنسو، رحلة فنشنسو الى العراق، ترجمة بطرس حداد، مجلة مجمع اللغة السريانية، مج١، (بغداد، ١٩٧٥م)، ص ص ١٧٠-١٧٢.

(٣٠) احمد، المرجع السابق، ص١٨٠.

(٣١) انظر كتابه: التعليم الاهلي في العراق، (بغداد، ١٩٧٠م)، ص ٤٩.

(٣٢) صادق ياسين الحلو، "النشاط الفرنسي في بغداد في القرن التاسع عشر" بحث ضمن كتاب: بغداد في التاريخ، مع نخبة من الباحثين، (بغداد، ١٩٩٠م)، ص ٥١٤.

(٣٣) لوريمر، المرجع السابق، ص ص ٣٤٢٢- ٣٤٢٣.

(34) Mohamed Al-Azzawi, La Rivalti Franco- Britanique Dans coffe Arabe 1793_ 1862, A.M. Thesis, (University site de province, 1985) p. 101.

(٣٥) ستار جبار حسين الجابري، العلاقات العراقية – الفرنسية ١٩٢١-١٩٥٦م، اطروحة دكتوراه، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، ١٩٩٩م، ص ٦.

(٣٦) صادق ياسين الحلو، " البصرة في الوثائق الوطنية الفرنسية ووثائق وزارة الخارجية الفرنسية في القرن الثامن عشر"، مجلة الخليج العربي، مج٢٠، ع٣، (البصرة، ١٩٨٨م) ص١٠٢.

(٣٧) لوريمر،المرجع السابق، ص٣٤٢.

(٣٨) الكلداني، المرجع السابق، ص ص ١٩٣-١٩٤.

(٣٩) احمد، المرجع السابق، ص ص ١٨٠- ١٨١.

(٤٠) الكلداني،المرجع السابق، ص١٩٤.

(٤١) الحلو، النشاط الفرنسي في بغداد، ص ص ٥١٤-٥١٥.

(٤٢) للمزيد من التفاصيل – انظر: عمانوئيل باييه، "مقتطفات من تقرير المطران باييه عن العراق سنة١٧٥٣م"، ترجمة بطرس حداد، مجلة بين النهرين، ع٤٣، (الموصل، ١٩٨٣)، ص ص ٣٢٥-٣٣٨.

(٤٣) الكسندر اداموف، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها ،ترجمة هاشم صالح التكريتي، ج١، (البصرة، ١٩٨٢م)، ص ص ٢٠٠-٢٠١.

(٤٤) الجابري، المصدر السابق، ص٨.

(٤٥) احمد، المصدر السابق، ص ١٨١.

(٤٦) الحلو، المصدر السابق، ص ٥١٦.

(٤٧) لونكريك، العراق الحديث من سنة ١٩٠٠ الى سنة ١٩٥٠، ترجمة سليم طه التكريتي، ج١، (بغداد، ١٩٨٨م)، ص٢٤.

(48) Edward Ingram, "From trade to Empire in the Near East "III, the use of the Residency of Baghdad, 1794- 180, middle eastern studies, Vol. 14, No. 3,0ctober, 1978, p. p. 298-299؛

نينل الكسندروفا دولينا، الامبراطورية العثمانية وعلاقتها الدولية في ثلاثينيات واربعينيات القرن التاسع عشر، ترجمة : انور محمد ابراهيم، (القاهرة، ١٩٩٩)، ص٣٠.

(49) Henry Dodwell, the founder of modern Egypt, (cambrige, 1967), p. 131.

(٥٠) للمزيد من التفاصيل- انظر:

Gordon Waterfield, Layerd of Nineveh, (London, 1963).

(٥١) عين "باول اميل بوتا" وكيلا للقنصلية الفرنسية في الموصل التي افتتحت سنة ١٨٤٤م؛ انظر:

P.E. Botta, Manument De Ninive, Tom V, (Paris, 1972), p. 1.

(53) David H. Finne, pioneers East, the early American Experience in the middle east, (Massachusettes, 1967), p. 25.

(54) John Joseph, the Nestorian and the Muslim neighbors, (Princton, 1961), p. 40.

(٥٥) جاسم محمد حسن، العراق في العهد الحميدي ١٨٧٦-١٩٠٩م، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة بغداد، ١٩٧٥، ص٣٩٥؛ توفيق علي برو، العرب والترك في العهد الدستوري العثماني ١٩٠٨- ١٩١٤، (القاهرة، ١٩٦٠)، ص١٨.

(٥٦) للمزيد – انظر: الرويعي، المصدر السابق ص ص ١٠٤-١٥٨.

(٥٧) بابيه،المرجع السابق، ص٢٢٩.

(٥٨) الحلو، المرجع السابق، ص٥٢٤.

(٥٩) اسحق، المرجع السابق، ص١٢٨.

(٦٠) الجابري، المرجع السابق، ص١٥.

(٦١) الحلو، المرجع السابق، ص٥٢٤.

(٦٢) عبد العزيز سليمان نوار، عوامل فعالة في الاتجاهات الفكرية والسياسية في العراق الحديث، دراسة في التعليم واثره في تكوين الزعامة بين ١٨٧٢-١٩٠٨م، (القاهرة، ١٩٧٤)، ص١٩، نسخة مطبوعة على الرونيو اعارني اياها مشكورا أ.د. ابراهيم خليل احمد.

(٦٣) احمد، المرجع السابق، ص١٨٢.

(٦٤) لوريمر، المرجع السابق، ص ٣٤٣٢.

(٦٥) احمد، المرجع السابق، ص١٨٢.

(٦٦) لوريمر، المرجع السابق، ص ٣٤٣٢.

(٦٧) للمزيد عن الرهبنات النسائية الدومينيكية – انظر: الرويعي، المصدر السابق، ص ص ١٥٢-١٥٨.

(٦٨) الجابري، المرجع السابق، ص١٥.

(٦٩) احمد، المرجع السابق، ص١٨٢.

(٧٠) لوريمر، المرجع السابق، ٣٤٣٢-٣٤٣٥.

(٧١) للمزيد عن هذه الاتفاقية – انظر:

John J. Diskin, the "Geusis" of the Government educational system in Iraq, A doctoral thesis submitted to (University of Bittsburgh, 1971), p. 332.

(٧٢) انظر الفقرة ١٢ من هذه المعاهدة في: عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، مج ١، ط٥، (بغداد، ١٩٧٨)، ص١٣٨.

(٧٣) جرترود لوتيان بل، فصول من تاريخ العراق القريب، ترجمة جعفر الخياط، (بيروت، ١٩٧١)، ص ٣٦.

(٧٤) احمد، المرجع السابق، ص ١٨٦.

(٧٥) الحلو، المرجع السابق، ص٥٢٥.

(٧٦) احمد، المرجع السابق، ص١٨٢.

(٧٧) لوريمر، المرجع السابق، ص ٣٤٢٢-٣٤٣٠.

(٧٨) للمزيد عن انستاس الكرملي – انظر: احمد طربين، التأريخ والمؤرخين العرب في العصر الحديث، دراسة عن حركة التاليف والنشر التاريخي في اقطار الوطن العربي، (دمشق، ١٩٧٠م) ، ص١٣٥.

(٧٩) نوار، المصدر السابق، ص١٨٥.

(٨٠) عبد الرزاق الحسني، الصحافة العراقية في ربع قرن (١٩٠٨-١٩٣٣م) ، (بغداد، ١٩٦٣)، ص ص ٣-٤.

(٨١) سالم شماس، المجلات المسيحية في العراق، نبذة تاريخية" ، مجلة الفكر المسيحي، ايلول ١٩٧٩، ص ص ٣٠٢-٣٠٦.

Abstract
By Carmelian Fathers

The present paper tackles the missionary campaigns to convert into Christianity a wide range of people from the other religions: Islam, Sabe'a yaseediya, and Buddhism. These Campaigns were carried out under the supervision of the Vatican. They also included converting Christian Nestorians and Armenians into Catholicism.

Such missionary activities contributed greatly to the fields of medicine, education and polities in Iraq since 1623 A.C. the underlying objective behind them was to prepare people for a future possible French invasion through spreading French culture. What helped such missionaries was the deteriorated economic people suffered under the Ottoman occupation made them fully depending on What the services provided by these missionaries. Such campaigns stirred people into awareness awareness of the renaissance in Europe and cultivated in them a new ambition to rise and develop.